الفصل الخامس
الإختصاصات الطبية و العلاجات العلمية

تنوعت مجالات الإختصاصات الطبية في الأندلس تبعاً لتنوع الخدمات الطبية التي قدمها أطباء الأندلس للمرضى من الأندلسيين ومن يمثل مؤسسات الدولة في أعلى مستوياتهِ، كانَ كما يلي:

المبحث الأول: أنواع الخدمات الطبية لأطباء الأندلس

المطلب الأول: (خدمات الأطباء في البلاط الأندلسي)

الخدمات الطبية التي قدمها أطباء الأندلس الى البلاط لأمراء وخلفاء ورجال الدولة واعيان المجتمع الأندلسي ظهرت لطبيعة الحياة في الأندلس والمتسمة بمظاهر الترف كالسهر وكثرة الآكل وتنّوعهُ والتي أدت الى أضعاف أجسامهم وتعرضها للوهن والمرض[1] ولم يكن في مدة عهد الولاة تلك الرفاهية وآبهة السلطان والبذخ والترف والسهر خلال هذه المدة لأنهم إنصرفوا إلى تنظيم وإدارة البلاد المفتوحة وترتيبها وإعتمدوا على الطب الإسلامي في الإعتماد على الوقاية وأخذ أسباب العافية والصحة وما توارثوه من علاجات و َوصفات طبية بسيطة، لذلك بدأت الحاجة تظهر للخدمات الطبية مع بداية عهد الإمارة الذي شهد تطور المجتمع الأندلسي واخذت رفاهية العيش تطغى على افراده ولا سيما بين الخلفاء والأمراء وبين الأندلسين وذلك لعدة أسباب من كثرة الموارد الإقتصادية من غنائم الفتوحات وترّفه المجتمع الأندلسي بسبب الأمان والإستقراروكثرة السكان المطردة وأختلاطهم بالامم الأخرى وتنوع الحياة الجديدة في الأندلس،حتى غدا الوليد المذحجي الطبيب الخاص لبلاط الأمير عبد الرحمن الداخل الذي استفاد من خدماته الطبية واصبح متابعاً لحالته الصحية ومشرفاً على علاجه وحفظ صحتهُ[2].

بينما استفاد الامير عبد الرحمن الاوسط من الخدمات الطبية للطبيب يونس الحراني في علاجه وعلاج افراد بلاطه وحاشيته [3]، في حين استفاد الامير عبد الله من الخدمات الطبية للطبيب إسحاق النصراني في علاجه من بعض الأمراض التي كانت تصيبه [4].

وفي عصر الخلافة اخذت الحاجة للخدمات الطبية الخاصة بالتزايد وذلك لما شهدته الأندلس من ازدهار في كافة جوانب الحياة العامة والتي رافقها ازدياد في مظاهر الترف وابهة السلطان [5]، حيث اصبح الطب في بلاط حكام الأندلس من ارفع العلوم شاناً واسماها مقاماً [6]، وكان طبيب بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصرلدين الله الطبيب ابن ام البنين في علاجه وعلاج

---

(1)أمين، أحمد، ظهر الإسلام، بيروت، ط5، 1996م، ج5 ص 132.

(2)حميدات، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، م5 ص 526؛ عيسى، معجم الأطباء، ص 508؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 270.

(3)ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (ت428هـ/ 1037م) القانون في الطب، تحقيق سعيد اللحام، 1999م، ج4 ص 585؛ ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 78. ابن جلجل تاريخ الحكماء، ص ص258-259؛ ابن ابي اصيبعة عيون الانباء ص 486.

(4)صاعد، طبقات الامم، ص 78؛ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 448.

(5)المقري، نفح الطيب، ج1 ص 328ص329.

(6)الطوخي، أحمد محمد، المظاهر الحضارية في الأندلس، عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 373 ؛ بروكلمان، كارل، تأريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أيمن فارس، بيروت، ط2، 1979م، ص 178.

افراد بلاطه [1] وكذلك الطبيب اصبغ بن يحيى من بين الأطباء الذين قدموا خدماتهم الطبية للخليفة عبد الرحمن الناصرلدين الله حيث احسن في علاجه من بعض الوعكات المرضية[2] وكان الطبيب ابو الوليد الكتاني من اشهر اطباء بلاط الخليفة الناصرلدين الله حيث قدم خدماته الطبية له ولجميع أفراد حاشيته فنال عنده الحظوة والجاه والاحترام الكبير[3].

واستمر اغلب هؤلاء الاطباء في تقديم خدماتهم الطبية لابنه الخليفه الحكم المستنصر بالله الذي استفاد ايضاً من خدمات اطباء اخرين منهم: الطبيب محمد بن تمليخ الذي حظي عنده بمكانه مرموقة لما عرف به من مهارة في علاج الامراض (4) والطبيب ابو عبد الملك الثقفي الذي كان بارعاً في تشخيص الامراض وعلاجها ومتفنناً في تركيب الادوية[5] في حين حظي الطبيب حسداي بن اسحاق باحترام وتقدير من قبل الخليفة الحكم المستنصر لخدماته الطبية التي كان يقدمها له ولحاشيته وكذلك استفاد الخليفة هشام المؤيد بالله من الخدمات الطبية لبعض الاطباء، فقد كان الطبيب ابو داود سليمان بن جلجل من بين ابرز الاطباء الذين قدموا خدماتهم له [6].

كما استفاد الحاجب المنصور بن ابي عامر وابنائه من الخدمات الطبية لعدد من أطباء الأندلس ولا سيما الطبيب ابو بكر بن سمجون الذي تميز بمهارته في علاج الامراض [7] والطبيب عبد الرحمن بن الهيثم الذي عرف ببراعته في العلاج وتركيب الادوية [8] والطبيب ابو عبد الله الكتاني الذي امتلك خبرة طبية جيدة ودراية في علاج الكثير من الامراض [9]، وفي عهد الفتنه ورغم ما شهدته بلاد الاندلس من اضطرابات في الاوضاع العامة وكثرت الاغتيالات السياسية بين رجالاتها، الا ان حكام هذه الفترة استفادوا كثيراً من الخدمات الطبية التي كان يقدمها لهم بعض اطباء الاندلس، حيث قدم الطبيب ابو بكر بن يحيى الخياط خدماته الطبية للخليفة سليمان بن الحكم فاحسن في علاجه من بعض الأمراض التي كان يعاني منها (10).

وكان من خدمات أطباء البلاط في الأندلس تقديم خدماتهم الطبية لأطفال ونساء وجواري الخلفاء، فقد كان الطبيب يحيى بن إسحاق يعالج حرم الخليفة عبد الرحمن الناصر وأطفاله ويتابع حالتهم الصحية باستمرار [11]، فقد كان الطبيب ابو موسى الاشبوني طبيباً معالجاً لنساء

---

(1)ابن جلجل، طبقات االاطباء، ص 103؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489 .
(2)ابن جلجل، المصدر السابق، ص 108؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.
(3)ابن جلجل، المصدر السابق، ص 109؛ ابن صاعد، المصادر السابق، ص 80؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص419.
(4)ابن جلجل،، طبقات الاطباء، ص 108؛ابن صاعد،، ص 80.؛ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 492.
(5)ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، 180؛ صاعد الأندلسي، المصدر السابق ص 80.؛ابن ابي أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 498.
(6)الحميدي، جذوة المقتبس، ص197 ورقم ترجمتهِ 452؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنياء، ص 493.
(7)ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 500؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص 398 .
(8)ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 390؛المقري، المصدر السابق، ج3 ص 175.
(9)صاعد، طبقان الامم، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491؛ المقري، نفح الطيب، ج5 ص 543.
(10)ابن صاعد، المصدر السابق، ص 86؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 497ص498.
(11)ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 100؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، 481.

الخليفتين الناصر والمستنصر وأطفالهما وجواريهما (1) وكذلك تولى الطبيب احمد بن يونس الحراني علاج حرم الخليفة الحكم المستنصر وأطفاله في قصره بمدينة الزهراء (2).

اما أصحاب الوظائف في الدولة الاندلسية فقد استفادوا ايضاً من خدمات الأطباء فقد اتخذ نجم بن طرفة [3] (عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) صاحب البيازة (4) في عهد الخليفة الناصر من الطبيب ابو حفص بن بريق طبيباً معالجاً له لما علم عنه من خبرة جيدة في علاج المرضى[5] بينما اتخذ الوزير جعفر بن عثمان المصحفي[6] وزير الخليفة المستنصر من الطبيب

احمد بن حفصون طبيباً مداوياً له من بعض العلل والأمراض التي اصابته[7].

المطلب الثاني: الرعاية الطبية لعموم الأندلسيين

شملت الخدمات الطبية العامة التي كان يقدمها اطباء الاندلس الى عامة الناس، حيث كان الطبيب حمدين بن ابان من اشهر الاطباء في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن فكان يقصده عامة اهالي مدينة قرطبة طلباً للعلاج [8] بينما نال الطبيب ابن ملوكه النصراني شهرة واسعة في عهد الامير عبد الله حيث كان يستقبل مرضى الأندلسيين من عامة الشعب في داره ويقدم العلاج اللازم لهم كما في العيادات الطبية للأطباء في عصرنا بعد أن هيأ مكاناً متوفراً فيه المستلزمات المطلوبة من مكان جلوس في غرفة الإنتضار للمعاينة الطبية [9]، وعلى الرغم من انشغال بعض الاطباء بمهام ادارية في الدولة كانت توكل اليهم من قبل حكام الاندلس، الا انهم كانوا لا يتهاونون عن علاج أي فرد من ابناء الأندلس اذا قصدهم طلباً للعلاج اللازم لمرضه،

---

(1)ابن جلجل، المصدر السابق، ص 112.

(2)م. ن، 100؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 487.

(3)نجم بن طرفة: هو نجم بن طرفة، أحد الأعيان والشخصيات المقربة والبارزة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، تولى الإشراف على وظيفة البيازة في عهدهِ أي الصيد وما يتعلق به.

يتظر: ابن جلجل، المصدر السابق،، ص 107؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490 ص 491.

(4)البَيازة: وظيفة تطلق على المسؤول عن شؤون الصيد، لأنَ من عادة الخلفاء والأمراء الخروج للصيد لغرض المتعة والرياضة والنشاط.

ينظر: عمران، اسحاق، المنجد في اللغة، بيروت، 2003 م، ص 36.

(5) ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص 110؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 79 ؛ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492.

(6) الوزير جعفر بن عثمان المصحفي: هو جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب المعروف بإبن المصحفي، كان من أهل العلم والأدب البارع، لهُ شعرٌ كثير رائع، يدل على طبعهٌ وسعة أدبهِ، وكان الوزير الناضر في الأمور قبل المنصور ابن أبي عامرمحمد، ثم قوي المنصور ابن عامر بصبح وتعويلها عليهِ وتغلب، منكبَ جعفراً ومات في تلك النكبة.

ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص 164 رقم ترجمتهِ، 353؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص 87ص88. ؛الفتح ابن خاقان، الوزير أبي نصر بن محمد القيسي (539هـ / 1144م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح أهل الأندلس، تحقيق، مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1428هـ - 2007 م، ص 56ص 57.

(7) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 110 ؛ صاعد، المصدر السابق، ص 80 ؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، 492.

(8) ابن جلجل، المصدر السابق، 93؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 485

(9) ابن جلجل المصدر السابق، ص 97؛ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص486.

فقد قام الطبيب يحيى بن اسحاق وزير الخليفة الناصرلدين الله بعلاج رجل بدوي جاءه شاكياً من الم في احد اعضائه الحساسه فعالجه دون تردد [1] وكذلك كان الطبيب احمد بن يونس الحراني مسؤولاً عن الخزانة الطبية في قصر الخليفة الحكم المستنصر، وقد استأذن الخليفة المستنصر في صرف الدواء مجاناً لمرضى الرعيه من الفقراء والمحتاجين مساهمة من قبل الدولة في رعاية ابناء العامة[2] كما اهتم الطبيب ابو الوليد الكتاني بعلاج مرضى العامة فكان يقدم العلاج لمرضى الفقراء والمحتاجين مجانا (3) بينما كان الطبيب ابو القاسم الزهراوي يقضي نصف نهاره متردداً على دور المرضى الفقراء والمساكين ليقدم لهم العلاج مجاناً أيضا [4] اما نساء الأندلس فقد كنّ يعالجن ويولدنّ من قبل الطبيبات والقابلات ومساعدات الاطباء من ذوات الخبرة الطبية (5).

وكما وجدت من النسوة الطبيبات ممن أشتهرنَ في مجال الطب النسائي، كأخت الحفيد ابن زهر وابنتها اللواتي كنَّ يدخلنّ على نساء المنصور ابن أبي عامر و أهلهٌ وكان لا يقبل المنصور سواهما[6].

المطلب الثالث: واجبات أطباء الأندلس في زمن الحروب

دعت الضرورة الحربية الى وجود أطباء يرافقون الجيش الأندلسي في تحركاته ويشاركونه في حروبه مع أعدائه والذي يشبه إلى حد بعيد بوحدة الميدان الطبية التابعة للجيش النظامي في عصرنا وذلك من اجل تأمين خدمات طبيه جيدة للجش الخارج للحرب مع الأعداء[7]، فقد انضم الى جيش والي الاندلس عبد الرحمن الغافقي[8] (112-114هـ/73.-732م) في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) عدداً من الاطباء الذين يحسنون فنون العلاج وتركيب الأدوي والضمادات اللازمة لمداوة الجرحى وفي كل معاركهم مع الأعداء وكذلك كان الامير المنذر

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 100؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 488.
(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الاطباء، 113؛ابن، ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 487
(3) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 109؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.
(4) الزهراوي، ابو القاسم خلف بن عباس (404هـ/ 1013 م)، التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، ط1 لكنهو – الهند، 1908م، ج1 ص 193؛ الهاشمي، عبد المنعم، موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1429هـ - 2008 م، ص 257.
(5) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ - 1063م)، طوق الحمامة، تحقيق صلاح الدين القاسمي، تونس، 1979 م، ص72؛ ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، ج1 ص ص 57-58 .
(6) أحمد، الحضارة الأسلامية في العصور الوسطى، ص 165.
(7)عفيفي، تطورالفكر العلمي عند العرب المسلمين، ص 187
(8) عبدالرحمن الغافقي: أمير من أمراء الأندلس، أصبح عليها والياً في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبدالرحمن القيسي، صاحب أفريقيا، وعبدالرحمن الغافقي هذا من التابعين يروي الحديث عن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وعبدالله بن عياض، أستشهد في قتال الروم بالأندلس (في معركة بلاط الشهداء (معركة بواتيه)، سنة خمس عشرة ومائة، وأجمعوا على حسن سيرتهِ في ولايتهِ، وكان كثير الغزو للروم، عدل القسمة في الغنائم، ويروى أن عبدالرحمن الغافقي في إحدى غزواتهِ على الروم وهم أقاصي عدوة الأندلس، فغنم غنائم كثيرة، وكان مما غنم رجل من ذهب مفصصة بالدر واليواقيد والزبرجد، فأمر بكسرها، ثم أخرج الخمس منها، وقسم الباقي على سائر المجاهدين الذين معه، فبلغ ذلك عبيدة بن عبدالرحمن القيسي صاحب إفريقيا فغضب غضباً شديداً، فكتب إليهِ يتوعدهُ فيهِ، فرد عليهِ عبدالرحمن الغافقي بما نصهٌ: إنَ السموات و الأرض لو كانتا رتقاً لجعل الرحمن للمتقين منها مخرجا.
ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 242-243. ورقم ترجمتهِ 602.

يصطحب معه بعض الاطباء في حملاته العسكرية[1]في حين رافق عدد من الأطباء جيوش خلفاء الأندلس لتقديم العلاج اللازم لهم عند خوضهم لغمار المعارك، فالطبيب ابن ام البنين خرج مع جيش الخليفة عبد الرحمن الناصر في معظم غزواته [2] بينما رافق الطبيبان احمد وعمر ابنا يونس الحراني الخليفة الحكم المستنصر في غزواته الى شنت اشتبين[3] لتقديم الرعاية الطبية لجنده في المعركة [4] واهتم الحاجب المنصور كثيراً في اختيار الاطباء المرافقين لجيشه في غزواته وذلك لتقديم الخدمات الطبية الضرورية أثناء المعركة في مدواة جرحى المعركة بتوفير الرعاية الصحية اللازمة للجرحى المقاتلين [5].

المبحث الثاني
أنواع الأمراض التي تصيب الإنسان

من المسلم به أن الأمراض التي تصيب الإنسان وباختلاف اعراضها واماكن اصابتها في جسمه، دعت الى تنوع العلاج لتلك الامراض حسب ما تقتضيهِ الحالة المرضية، وقبل الحديث الإختصاصات الطبية للأطباء في الأندلس لابد من الاشارة الى اهم الامراض التي استدعت تخصصاً في علاجها، ويعتبر الأطباء المسلمين أول من عرف التخصص الطبي [6].

أولاً: الأمراض التي تصيب العين.

تتعرض العين للاصابة بالعديد من الامراض من ابرز تلك الامراض:

1- **البردة**: مرض يصيب جفن العين وينتج عن رطوبة تتكاثف وتتجمد في باطن الجفن فتشبه بشكلها البردة النازلة من الغمام [7].

2- **الرمد**: مرض يصيب المنطقة الملتحمة للعين فيتسبب في ورمها ويؤثرعلى بياضها [8].

3- **السبل**: مرض ينتج عن امتلاء بعض عروق العين دماً فتعلو وتحمر وتشكل غشاوة على العين وتكون مصحوبة بحمى شديدة [1].

---

(1) العبادي، أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص 237.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 103.

(3) شنت أشبين: حصن بالأندلس، تحت أصل جبل ممتنع لا يدركهُ مقاتل، بنى عليهِ بعض الملوك حصوناً. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 22.

(4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 113.

(5) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، م4ص ص 46- 47؛ مرحبا، المرجع، ص 319.

(6) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 179.

(7) الزهراوي، التصريف، ج1 ص 128؛ ابن زهر، التيسير في المدواة و التدبير، تحقيق، ميشيل خوري، نشر المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1983م، ص 59.

(8)الحريري، أبو محمد عبدالله بن قاسم (ت 646هـ / 1248م)، نهاية الأفكار و نزهة الأبصار، تحقيق حازم البكري و آخرون، بغداد، 1979 – 1980م، ج1 ص 195؛ ابن قيم الجوزية، الإمام ابي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدِمشقي (751-691هـ/ 1291-1350م)زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وأخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ط4، 1425هـ/2005م، ج4 ص 260.